المحاضرة 03:

الاتجاه التجديدي

أولا: النشأة والسمات العامة:

بعد الفراغ الذي شهدته الساحة الأدبية الجزائرية خلال الفترة (1962-1967)، ظهر اتجاهان على الساحة الشعرية، اتجاه يكتب على النمط العمودي والحر، واتجاه انصرف إلى الشعر الحر، وأعلن القطيعة بينه وبين الشعر العمودي، مثل: أحمد حمدي، حمري بحري، محمد زتيلي...، لكن حركة الشعر الحر في الجزائر ظلت تتطور ببطئ نتيجة التكوين الثقافي للشعراء، واكتفائهم بثقافة شعرية سطحية، وعدم تشجيع جمهور القراء الذي اعتاد على موسيقى الشعر العمودي وارتاح لها.

بالإضافة لضعف وانعدام الجانب النقدي، وطابع الصراع مع شعراء النمط التقليدي، مما أضعف الحركة الشعرية عموما في الجزائر آنذاك.

في ذات السياق يرى الكاتب "حسن فتح الباب" أن الشعر الجديد في الجزائر، ركز على التطور الشكلي للقصيدة، مهملا التطور الداخلي، "ولعله كان من أثر هذا التطور الخارجي لدى بعض الناشئة أن جاء خط نموهم متذبذبا، فهو يتخذ مسارا صاعدا ثم ينحدر أحيانا فيضعف القدرة على الإمساك بالموجة العالية. ومن هنا يمكن تعليل ظاهرة الارتداد الجزئي لدى شعراء يكتبون الشعر الحر بالجزائر بدلا من

تصعيد تطورهم" والواضح أن ذلك ناتج عن محاولة تقليد رواد الشعر الحر من المشارقة، وركوب موجة التجديد مع قلة في الوعي الشعري.

ومهما يكن من انخفاض وتيرة التطور للحركة الشعرية الجزائرية الجديدة، واقتصار بعض منها على تطوير الجانب الشكلي، فإنها، وعلى عكس الاتجاه المحافظ الذي كان يعكف على التذكير بإنجازات الثورة، "كانت القصيدة السبعينية الحديثة قصيدة مُواكبة للتحولات الجذرية في الحركة الاجتماعية، ولا غرابة أن يحدث ذلك خصوصا على أيدي كوكبة من الشعراء تلقت تعليمها بعد الاستقلال وبطرق صعبة وفي ظروف مادية مأساوية".

لقد كان للاستقلال والنظرة الجديدة لسير الدولة الجزائرية المستقلة واعتماد النهج الاشتراكي أثرها في تحول اهتمامات الشعراء، ومعالجتهم لقضايا تمس روح العصر.

ثانيا: الخصائص الفنية للاتجاه التجديدي:

1-على المستوى اللغوي:

يتميز المعجم اللغوي لممثلي الشعر الجديد في الجزائر بالنسج من واقع الحياة اليومية، إذ تؤثر هذه الفئة "الألفاظ المستمدة من واقعنا السياسي أو الاقتصادي أو الحياتي، بصفة عامة، ويمثلها: عبد العالي رزايقي، حمري بحري، أحمد حمدي، عز

الدين ميهوبي، محمد زتيلي،... ولا ترى هذه الطبقة ضيرا في حشو قصائدها ببعض المصطلحات السياسية أو الاقتصادية أو بعض أسماء الأعلام والأمكنة (الاشتراكية، الثورة الزراعية، الديماغوجية، الفيتو، الفيتنام، القرية النموذجية، الصراع الطبقي،...)". إنها لغة ذات توجه سياسي يناسب ظروف المرحلة، ولعل "ارتباط المعجم الشعري، بهذا التوجه الإيديولوجي الأساسي، دلالة على عدم نضج الجيل الشعري الذي يفضي إلى استقلاليته، فيطبع الأشياء بطابعه ويستوعب أبعاد التجربة الإنسانية سياسة أو إيديولوجية ويصوغها من خلال طابعه المتميز، ولا يلجأ للتعبير عنها بحرفية مباشرة، وتقريرية مسطحة".

2-على مستوى الموسيقى الشعرية:

تميز الشكل العروضي في الشعر الجزائري الجديد بتحول جذري في طريقة بناء القصيدة، لقد "أصبح الشاعر يولي أهمية للموسيقى الداخلية المتنامية عبر الصور والإشارات والموقف النفسي، ولم تعد القافية هي المتحكمة في الوقفات أو النهايات في الأسطر الشعرية، ولم تعد هي التي تقود خطى الشاعر عبر التجربة...". كما تطور شعراء الاتجاه التجديدي من كتابة السطر الشعر إلى الاعتماد على الجملة الشعرية، وما يعرف بظاهرة التدوير، "التي تمثل منفذا لتشكيل إيقاع شعري في القصيدة الجديدة كما أن لظاهرة التكرار دورا إيجابيا في إغناء القصيدة الجديدة إيقاعيا". لتخطو الحركة الشعرية الجديدة نحو التطور داخليا وخارجيا.

3-على مستوى الصور الشعرية:

انتقلت الصورة الشعرية في الشعر الجزائري الجديد نقلة نوعية، لقد اعتمد بعض الشعراء على الصورة الحلم وهي صورة جزئية لشيء غير محسوس هو الحلم. وتنحت أغلب الصور من الطبيعة وأشيائها، وتستمد رموزها من العوالم الصوفية والأسطورية، لتخلق مجازا يرتقي إلى الصور الكونية باعتبارها الحد الأعلى للصورة الشعرية. إن الصورة الشعرية في الشعر الجزائري الجديد ارتقت من الجزئية والتسطيح والافتقار الدلالي إلى تكثيف المكونات الدلالية بشكل عميق.

مراجع المحاضرة:

- الطاهر يحياوي: تشكلات الشعر الجزائري الحديث.
- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975.
- حسن فتح الباب: شعر الشباب في الجزائر بين الواقع والآفاق.
- يوسف وغليسي: في ظلال النصوص تأملات نقدية في كتابات جزائرية.
- محمد زتيلي: فواصل في الحركة الأدبية والفكرية الجزائرية.